

أبي عبر السنين

أصبحت الأيام والسنوات تنطوي وتمر كالسحاب , وأصبحنا في أعمار أبنائنا حين فارقناهم , لم ننسهم رغم رحيلهم عنا , نراهم بين الحين والآخر , ونتذكر كيف كانوا يتحملون تصرفاتنا وسلوكنا وكيف سعوا إلى توفير ما أمكنهم لإسعادنا وتربيتنا تربية صالحة , فهل كنا كما كانوا ؟

أبي يا من نظرتُ اليك فوجدتك بين المصلين ترفع صوتك بالأذان منادياً (ا أكبر) .

يا من أقبلتُ عليك , فرأيتك في خلوتك تصلي صلاة الليل وتقرأ القرآن وتدعوا لنا بأكفٍ مرفوعة بالتوفيق والنجاح والهداية .

أبي يا نهراً هادئاً كان يجري بنا ولا نحس فنستضيء به , أبي ذلك الرجل البسيط المتواضع الذي أحبه الصغير قبل الكبير , "أحمد حمود" (أبو مصطفى) هذا الاسم الذي لصق بأبي وعُرف به , ولا زال يتذكره البعض ولم ينسه , أبي صاحب الابتسامة وقلة الكلمة المترنم بالدعاء وأبيات أهل البيت (ع) بينه وبين نفسه . يا سيدي أنت في نعمة كبيرة من ا عزّ وجل ما دام والدك معك وتعيش تحت طلّاه وبركته , فالإنسان لا يحسّ بقيمة هذه النعمة إلا حين يفقدها . فبمجرد فقدان الأب تتغير موازين الحياة , وكأن عمود الخيمة انكسر فتحطمت وسقطت , ونلاحظ الكثير من العائلات تشتت وتفرقت بمجرد فقدان الأب , وكأنها أصبحت لا تنتمي إلا إلى مكان يأويها للنوم , فالأب هو اليد التي تعمل بصمت بلا كلل ولا ملل , وتنفق بصمت , وتدمع عيونه حين يشعر بالتقصير أو قلة الحيلة وأيضاً بصمت .

فنحن الأباء مسؤولون أمام ا عز وجل في تربية أبنائنا تربية صالحة , تربية على طاعة ا عزّ وجل , تربية على المحبة والاحترام , تربية على البر والتقوى .

وأحببت أن أتطرق إلى نقطة صغيرة في صدد هذا الموضوع والتي يعاني منها الكثير من الناس وخاصة في الأونة الأخيرة . وهي رسالة إليك أنت أيها الأب العزيز , وخاصة في الظروف الراهنة , وما يجري على المجتمع من ظروف تتعلق بالتغيرات في الوظائف , أو تسريح بعض الموظفين وانقطاعهم عن العمل بسبب التطورات الجديدة الملحوظة , و صعوبة المعيشة و ارتفاع الأسعار و غيرها , , ,

وهذا الانقطاع عن العمل قطعاً له جانب سلبي جداً في حياة الإنسان ويسبب خلل في الحياة المعيشية وتغيير في الحياة المستقبلية التي يرسمها البعض لمستقبل عائلته .

فهل تجلس أنت أيها الأب العاطل عن العمل أم تثابر وتجاهد لطلب لقمة العيش الحلال التي تحفظ بها كرامة وجهك وتتكفل بإعالة عائلتك ؟ ، فأنت المسؤول ، فطالما أن العز وجل من عليك بالصحة والعافية والقوة والمقدرة على العمل فلا تنتظر وتجلس مكبل اليدين وتعتمد على غيرك . كالذين يعتمدون تمام الاعتماد على زوجاتهم ، ولهذا الموضوع معالجة أخرى ليس محلها هذا المقال .

أما رسالتي لأبنائي الشباب ، فهي الرفق والرحمة بالآباء والأمهات فهم بركة البيت وهم الظل الذي يظللكم وتستفيؤا تحت ظله في أسوأ الظروف . فلا تكلفوهم فوق طاقتهم فترهقوهم .

قال تعالى : ﴿ وَاقْضِ مِنْ رَبِّكَ أَجْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [إمّا يَدُلُّغَنَنَّ عِنْدَكَ الْكُبَيْرَ أَجْدُهُمْ أَوْ كَرَاهُهُمْ فَلا تَقُلْ لَهُمْ أَوْفٍ وَلا تَذْهَبْ رَهْمًا وَقُلْ لَهُمْ مَا قَوَّ لا كَرِيمًا] [الإسراء: 23]

وقفة تأمل :

أبي وأمي ، إن العز وجل أمر ببركم ، فأنتم طريق من طرق الوصول للجنة . فإن كانوا كذلك . أفلا يستحقون منا الاحسان والطاعة والاحترام ، والبر والتقوى قبل فوات الأوان .

اللهم اغفر لي ولوالدي كما ربياني صغيرا واجزهما بالإحسان إحسانا وبالسيئات عفواً وغفرانا . يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين